زمن النّص في السّرديّات المغاربيّة
انفتاح النّص الرّوائي لسعيد يقطين أنموذجا

د.سحنين علي
جامعة مصطفى اسطمبولي –معسكر–

الملخص :

إن المسعى الذي تصبو هذه الدراسة إلى تحقيقه هو محاولة رصد مظهر من مظاهر دراسة الزّمن في ميدان السّرديّات المغاربيّة، والعمل على استكشاف آليّات اشتغاله ومستويات تطبيقه ودرجات تمثّله لدى علم من أعلام السرديات في النقد المغاربي، وهو الناقد المغربي سعيد يقطين الذي تعدّ تطبيقاته المحتفية بالزّمن السّرديّ من أبرز الاجتهادات المتمثّلة لهذا المكوّن البنيويّ في السّرديّات المغاربيّة؛ إذ أبدى النّاقد اطلاعا واسعا وتفوّقا كبيرا في مطاوعة زمن النص في الرّواية العربيّة وأبان عن إمكانات هائلة وقدرات كبيرة على التّحليل الزّمنيّ خاصّة في كتابه "انفتاح النّصّ الرّوائيّ".

الكلمات المفتاحية: السرديات/ زمن النص/ انفتاح النص الروائي/ النقد الروائي المغاربي.

Abstract/ Résumé:

This study aims at extracting one of the aspects of the temporal study in the Maghrebin narratology, and exploring its procedures and levels of application and inspiration for one of the scholars of the Maghrebin narratology critics " Saiid Yaktin" whose narrative time applications are among the most important efforts in inspiring this structural component in the Maghrebin narratology. The critics Saiid Yaktin has denoted a great deal with adapting Text time in the Arab novel, and great possibilities and competences in temporal analysis especially in his book, "The openness of the novelist text".

key words :Narratology, Time of text, The openness of novelist text, Maghreb novelist criticism.

1-منطلقات سعيد يقطين في التقسيم الثّلاثي للزّمن/ زمن القصة/ زمن الخطاب/ زمن النص:

تعدّ تطبيقات "سعيد يقطين" المحتفية بالزّمن السّرديّ من أبرز الاجتهادات المتمثّلة لهذا المكوّن البنيويّ في السّرديّات المغاربيّة؛ إذ أبدى النّاقد اطلاعا واسعا وتفوّقا كبيرا في مطاوعة زمن خطاب الرّواية العربيّة[1]، وأبان عن إمكانات هائلة وقدرات كبيرة على التّحليل الزّمنيّ خاصّة في كتابيه: "تحليل الخطاب الرّوائيّ"، و"انفتاح النّصّ الرّوائيّ". "فهو وإن كان يسير على النّهج الذي رسمه جيرار جينات ومدرسته، إلا أنه كان يقظا في التعامل معه، فهو يطور ويعدل ويستحضر آراء أخرى قد تكون أحيانا متناقضة مع طرحه، بشيء من التركيب يضطلع بمفهومه الخاص"[2]. ذلك ما اضطلع به النّاقد حينما عمد إلى تقسيم الزّمن إلى ثلاثة أقسام (زمن القصّة، وزمن الخطاب، وزمن النّصّ) منطلقا من فرضيّة مفادها أنّ زمن القصّة صرفيّ، وزمن الخطاب نحويّ، وزمن النّصّ دلاليّ. فهو في ذلك يستحضر تقسيمات "تودروف" و"جينات" للزّمن مطعّمة بآراء "فاينريتش" المتعلّقة بزمن النّصّ، وبآراء "تمّام حسان" في حديثه عن الزّمن النّحويّ.

إذا كان "سعيد يقطين" قد صرّح في كتابه "تحليل الخطاب الرّوائيّ" بانطلاقه من تقسيم الزّمن إلى ثلاثة أقسام، فإنه في هذا الكتاب قد اكتفى بالاشتغال على زمن القصّة وزمن الخطاب مرجئا الحديث عن زمن النّصّ إلى الكتاب الثّاني (انفتاح النّصّ الرّوائيّ). ولعلّ ما يلفت الانتباه في هذا التّقسيم الثّلاثيّ الذي تبنّاه الباحث هو تفريقه غير المقنع ولا المبرّر بين زمن الخطاب وزمن النّصّ أوبالأحرى بين الخطاب والنّصّ، فالحواجز التي أقامها الباحث بين المفهومين لا مبرّر لها ولا أسباب، لذلك فهي تعدّ ضربا من الاجتهاد والإثراء والتّطوير الذي طرأ على منهجيّة "جينات"؛ ذلك لأنّ أغلب المهتمين بالسّرديّات البنيويّة الذين أفاد منهم الباحث، وخاصّة "تودوروف" و"جينات" لا يفرّقون بين الخطاب والنّصّ. فما الذي خوّل للباحث إذن: تمييز مفهوم النّص عن

الخطاب، وصرفه عن مظانه وبيئته الأصليّة؟ وهل غاب على "جينات" هذا التّمييز وهو العارف والخبير بحقل السّرديّات؟.

إن ما لفت الانتباه وكان باعثا على الاستغراب والحيرة في ما ذهب إليه النّاقد في انفتاح النّصّ الرّوائيّ هو جعله النّصّ بنية دلاليّة، ومن مكوّناتها الأسّاسيّة الكاتب والقارئ. ولعلّ ما يمكن ملاحظته هنا أيضا هو أنّ النّصّ تشكيل لغويّ لسانيّ سابق عن إيحاءاته المضمونيّة والدّلاليّة باتّفاق جميع اللّسانيّين والبنيويّين، بل وحتّى علماء النّصّ أنفسهم، وهؤلاء أمثال هيلميسليف Louis Hjelmslev وزليغ هاريس Zellig Harris وكريستيفا Julia Kristeva وفان ديك Teun A. van Dijk وشميت S.J. Schmidt وديبوغراند[3] Robert-Alain de Beaugrande. فكيف أغفل الباحث هذا الجانب؟. كما أنّ المكوّنات التي خصّ بها الباحث النّصّ وجعلها منطلقا لإنتاج الدّلالة هيّ مكوّنات لا تتلاءم مع التّحديدات البنيويّة والشّكليّة التي لا تلتفت إلى مرجعيّات النّصّ الخارجيّة. وقد بدا هذا الانحراف عن الأصل بجلاء حينما عدّ "يقطين" قصديّة الكاتب مكوّنا سرديّا وبنيويّا فأقصى بذلك الصّوت السّرديّ من مكوّنات الخطاب[4]، وهي قضيّة يمكن مناقشتها عند الباحث في القسم الذي خصّصه للصّوت السّرديّ في كتابه تحليل الخطاب الرّوائيّ.

إذا كان الدّارس من هذه الوجهة لا يتّفق مع "يقطين" في انحرافه وعدوله عن المنطلقات الأصليّة المحدّدة لمستويات دراسة الخطاب أو النّصّ؛ فإنّ ذلك لا يعني إطلاقا القول "بعزل الخطاب عن قائله، وعمّا في قوله من أعمال قصدية[5]. وإنّما مبنى هذا الخلاف يرجع أساسا إلى الخلط والالتباس الذي أتاه الباحث "من قبل جعله قصدية الكاتب مكوّنا سرديّا، ومن جهة جعل النّصّ مجالا للدّلالة الاجتماعيّة الآتية من ناحية الكاتب والقارئ. والحال أنّ هذين العنصرين ليس لهما من وجود مباشر في الأثر الأدبيّ. وقد نوّبت عنهما كائنات نصيّة ليست إلا أقنعة لهما. وهو ما غفل عنه سعيد يقطين حين جعل النّص وحدة دلالية لا وحدة شكل في كتابه الثاني مواصلا ما بدأه

في الكتاب الأوّل"[6] الذي يشكّل قاعدة أساسيّة بنى عليها تصوّراته النّظريّة والتّطبيقيّة في انفتاح النّص الرّوائيّ وفي دراساته اللاّحقة.

إذا كان هذا التّمييز الذي أتاه الباحث بين الخطاب والنّصّ بدعوى التّوسيع والانفتاح على الدّلالة قد أفضى به إلى صرف دلالة مصطلح نصّ عن منطلقاته ومحاضنه الأصليّة؛ فإنّ التّمييز الذي انجرّ عن ذلك بين زمن الخطاب وزمن النّصّ لم يكن بمنأى عن ذلك، مما كان مثارا –أيضا– لطرح العديد من التّساؤلات، لا سيّما فيما يخصّ تناول الباحث لزمن النّصّ وتحديده. فإذا كان اشتغال النّاقد على زمن القصّة وزمن الخطاب في تحليل الخطاب الرّوائيّ له ما يبرّره عند البنيويّين؛ فإنّ انفتاحه على زمن النّصّ في انفتاح النّصّ الرّوائيّ قد انجرّ عنه تبعات منهجيّة كثيرة لعلّ أهمّها عدم وضوح المرجعيّات النّقديّة التي انطلق منها الباحث في تحديد زمن النّصّ ومستويات اشتغاله، فالباحث ينطلق في الغالب من اجتهادات خاصّة وآراء فرديّة. وقد اتّضح ذلك بجلاء حينما أقرّ بأنّ المحاولات التّوسيعيّة السّابقة لا تنسجم وتصوّراته في هذا الإطار وأنّ أغلبها لا تعدو أن تكون تأمّلات عامّة لا تسعفه بالشّكل المطلوب[7] في بلورة مقترح تحليليّ لخطاب الرّواية العربيّة.

ممّا يثار هنا –أيضا– هو أنّ استعراض الباحث بعض هذه المحاولات وإفادته منها كان من قبيل تأويل آراء أصحابها وأفكارهم وسعيه إلى توجيهها بما يتلاءم وتصوّراته. ذلك ما أقدم عليه "يقطين" لدى استقرائه آراء "تودوروف" المتعلّقة بزمن الكتابة وزمن القراءة؛ حيث جاء تعامله مع هذين الزّمنين بوصفهما تجسيدا لزمن النّصّ وبعدين من أبعاده الدّلاليّة في إشارة إلى زمن الكاتب وزمن القارئ[8]. في الوقت الذي يعدّهما "تودوروف" زمنين للتلفّظ (الكتابة)، والإدراك (القراءة)[9]، وليسا مكوّنين من مكوّنات زمن النّصّ. فليس زمن النّصّ عنده إلاّ زمن الخطاب، كما أنّ الاهتمام بهذين الزّمنين ليس من صميم اهتمامات السّرديّات[10] البنيويّة.

من هذا المنطلق قد يبدو للدارس أن الجهد الذي أنفقه "سعيد يقطين" في تحديد زمن النّصّ إنما هو جهد يتأسّس بشكل كبير على الاجتهاد والتّأويل. فإذا كان هذا

الجهد المبذول ينمّ عن وعي كبير لدى الباحث بحتميّة انفتاح النّصّ على جوانب الدّلالة، وثقة زائدة في تطويع المفاهيم وتعديل المصطلحات بصرفها عن وجهاتها الأصليّة، فإنّ عملا ينبني على الاجتهاد كثيرا ما يكون عرضة للالتباس والغموض والخلط في استعمال المفاهيم والمصطلحات، وهو حال النّاقد "سعيد يقطين" في كثير من مواقفه المنهجيّة والنّقديّة. وبهذا فالدّارس لا ينتقد "يقطين" على رأيه القائل بانفتاح النّصّ على الدّلالة، وإنّما الذي يُرى أمام هذا الوضع هو "أن الانفتاح ينبغي أن يكون مقيدا بمنطق خطابيّ دقيق، ومبرّرا به. كما ينبغي أن يدرج في سياق منهجي واضح"[11] ومحدّد المنطلقات والمرجعيّات.

كانت هذه وقفة مع رؤية "يقطين" المحدّدة لمفهوم الخطاب والنّصّ، التي كان لها تأثير عميق في توجيه دراسة الباحث للزّمن في الرّوايات العربيّة النّماذج. وقد كانت هذه الوقفة عونا في تحديد المرجعيّات التي يصدر عنها الباحث، وفي فهم دلالة المصطلحات الموظّفة. وسيكون المسعى فيما يلي محاولة استكشاف آليات دراسة "يقطين" للزّمن في النّماذج الرّوائيّة المدروسة.

2-زمن النّص في انفتاح النّص الرّوائي:

إذا كان "سعيد يقطين قد خصّص كتابه تحليل الخطاب الرّوائيّ للاهتمام بزمن القصّة وزمن الخطاب، وأرجأ الحديث عن زمن النّصّ إلى كتاب انفتاح النّصّ الرّوائيّ؛ فإنّه ومن أجل أن تكتمل نظرة القارئ لتقسيمه الثّلاثيّ للزّمن يجدر في هذا المقام استعراض آراء الباحث وتطبيقاته المتعلّقة بزمن النّصّ في هذا الكتاب. يتحدّد زمن النّصّ عند "يقطين" وفق مرحلتين: الأولى من خلال لحظة الكتابة، والثّانية من خلال لحظة التلقّي أو القراءة؛ إذ يقول "إننا من خلال تعالق زمن الكتابة بزمن القراءة نجدنا أمام ما نسميه زمن النص، كما يتجسد من خلال العلاقة بين الكاتب والقارئ على المستوى الدلالي (الزمن الدلالي)"[12]. ويتّضح هنا -كما أشير سابقا- بأنّ النّاقد يستحضر إشارات "تودوروف" العابرة لزمني الكتابة والقراءة مجريّا تحويرات وتأويلات عليهما تتّفق مع آرائه وتصوّراته المنفتحة على الدّلالة. ناهيك عن إفادته من

طروحات "فاينريتش"، و"بول ريكور" حول الزّمن. فإذا كان "يقطين" لم يول عناية كبيرة لطروحات "فاينريتش"؛ فإنّه في المقابل وجد في تصوّرات "ريكور" و"تودوروف" ما أعانه وأرشده في تقديم تصوّره لزمن النّصّ، وإن كان استحضاره لتصوّراتهما مبنيا على الإضافة والتّجاوز.

ما يسجّل ههنا، أنّ "تودوروف" مثلا لم يول زمني الكتابة والقراءة كبير أهميّة شأنه في ذلك شأن جميع البنيويّين، كما أنّه لم يعدّهما بعدين من أبعاد إنتاج الدّلالة الزّمنيّة للنّصّ، كما يتصوّر "يقطين" ذلك[13]. ومن خلال التأمّل في قول "يقطين" السّابق يلمس الدّارس بعض التّناقض في تفرقته بين ما يكوّن زمن النّصّ، وبين ما ينتج الزّمن الدّلاليّ؛ إذ ليس في نظره الزّمن الدّلاليّ إلاّ زمن النّصّ، هذا فضلا عن الغموض الذي يلفّ تحديداته لزمن النّصّ. إذ لا ينشأ زمن النّصّ في نظره إلاّ بتضافر بعدين أساسيين(زمن الكتابة، وزمن القراءة) وإن كان يركّز على البعد الثّاني الذي يراه تجسيدا أسمى للدّلالة الزّمنيّة للنّصّ بحكم التّفاعل الحاصل بين النّصّ وعمليّة القراءة بوصفها فعلا وإنتاجا. لذلك فإنّ عمليّة البناء النّصيّ عند "يقطين" تفترض قارئا معيّنا تتحدّد من خلاله زمنيّة النّصّ ودلالته. بمعنى أنّ عمليّة التّحليل النّصيّ تستهدف في اعتقاده ذاتين: ذات الكاتب وذات القارئ لأنّ هاتين الذّاتين "تبنيان النص وتنتجان دلالته ومن خلالهما يمكن الحديث عن زمني النص. زمن الكتابة وزمن القراءة"[14] على مستويين داخليّ وخارجيّ؛ إذ يختصّ الأوّل بزمن الكتابة ويختصّ الثّاني بزمن القراءة[15]. من هذا المنطلق يمكن للقارئ أن يتساءل عن الالتباسات الحاصلة جرّاء هذه التّحديدات التي خصّ بها "يقطين" زمن النّصّ. فزمن الكتابة وهو يشكّل زمن النّصّ في مرحلة أولى يلتبس وزمن الخطاب لأنّهما يتجسّدان من خلال الكتابة رغم أنّه يرتبط بلحظة زمنيّة مختلفة. وهذا الالتباس والتّداخل جعل النّاقد يعضد تحديده لزمن النّصّ بزمن القراءة ويقصره عليه؛ لأنّ لحظة القراءة تفضي إلى بناء النّصّ وإنتاج دلالته. ويضاف إلى ذلك أنّ عمليّة إنتاج الدّلالة تتمّ في لحظة سابقة على القراءة؛ إذ يتولّى الكاتب أو السّارد عمليّة البناء النّصيّ والدّلالي عن طريق توقّع القرّاء ونوعيّة القراءة.

لعلّ هذه الالتباسات تعود إلى عدم وضوح العلاقة التّفاعليّة التي أقامها النّاقد بين زمن الكتابة وزمن القراءة في تشكيل زمن النّصّ وعلاقة ذلك بزمن القصّة وزمن الخطاب، فهو وإن ربط بين هذه الأزمنة جميعا، إلاّ أنّه لم يبيّن طريقة اشتغالها مجتمعة في بناء الدّلالة، كما أنّه لم يعلّل هذه العلاقة التّفاعليّة التي أقامها بين زمن الكتابة وزمن القراءة، ودون أن يتّكئ على مرجعيّة واضحة في إثبات ذلك، إلاّ ما كان من قبيل انفتاحه على المرجعيّة الاجتماعيّة للنّصّ (بيير زيما، وجوليا كريستيفا)، وذلك خدمة لتوجّهه العام في سوسيولوجيا النّصّ الرّوائيّ، وهو محاولة الإجابة عن كيف يكون "النص بنية دلالية تنتجها ذات (فردية أو جماعية)، ضمن بنية نصية منتجة، وفي إطار بنيات ثقافية واجتماعية محددة"[16]. ولو تسنّى له في هذا الإطار استثمار أبحاث نظريّات القراءة والتلقّي والتلفّظ والتّداوليّة فلربما توصّل إلى نتائج أفضل. فقد أظهرت بعض الدّراسات المغاربيّة جدوى هذه النّظريّات وفاعليتها التّحليليّة، ومن ذلك ما قدّمه كلّ من "محمد الخبو" في دراستيه "الخطاب القصصيّ في الرّواية العربيّة المعاصرة" و"نظر في نظر في القصص: مدخل إلى سرديات استدلاليّة"، و"نجيب العمامي" في دراساته: "بحوث في السّرد العربيّ" و"في تحليل الخطاب السّرديّ: وجهة النّظر والبعد الحجاجي" و"الذّاتية في الخطاب السّرديّ".

إنّ التّركيز سيكون في هذا السّياق على مناقشته للجزء الأوّل من هذا التّعريف الذي خصّ به النّصّ، وهو أنّ "النص بنية دلالية تنتجها ذات". وذلك في إطار دراسته لبناء النّص في تعالقه بالبعد الزّمني في النّماذج الرّوائيّة المدروسة سابقا على المستوى الدّاخليّ والخارجيّ. لقد وقف النّاقد على بناء النّصّ الرّوائيّ داخليّا من خلال تناوله للعلاقة بين زمن القصّة وزمن الخطاب، وفي إطار هذا التّعالق تعرّض لدراسة زمن النّصّ في تجلّيه الدّلاليّ؛ أي من خلال الدّور الذي ينهض به الكاتب في إنتاج الدّلالة الزّمنيّة للنّصّ.

في هذا السّياق عمد "يقطين" في البداية إلى بحث العلاقة بين زمن النّصّ وزمن القصّة أو ما يعرف بالمادّة الحكائيّة، فتوصّل إلى أنّ زمن القصّة في النّصوص

الرّوائيّة المدروسة سابق على زمن الكتابة (زمن النّصّ). فمثلا قصّة الزّيني بركات في النّصّ الرّوائيّ الذي كتبه "جمال الغيطاني" تمتدّ بعيدا في التّاريخ القديم وتنتهي في القرن العاشر الهجريّ، وكذلك الأمر بالنّسبة لقصّة حياة المتشائل في رواية "الوقائع الغريبة" لإميل حبيبي، وقصّة حياة شبلي في رواية "الزّمن الموحش" لحيدر حيدر، وقصّة حياة عربيّ في رواية "أنت منذ اليوم" لتيسير سبول، وقصّة حياة صفدي في رواية "عودة الطّائر إلى البحر" لحليم بركات. فالقصّة في هذه النّصوص الرّوائيّة جميعا تمّ استرجاعها عن طريق الكتابة، وهو الأمر الذي حدا "بيقطين" إلى طرح الّتساؤلات الآتيّة: كيف سيشتغل النّصّ زمنيّا على مادّة سابقة عليه؟ كيف يسترجعها ويبنيها زمنيّا، ومن خلال ذلك ينتجها دلاليّا؟[17]. فلئن كانت هذه التّساؤلات المطروحة جوهريّة ودقيقة في عمقها، إلاّ أنّ "يقطين" لم يقدّم بشأنها إجابات شافيّة ومقنعة، باستثناء ما قدّمته له خلفيّته النّصيّة من أجوبة استقاها من قراءاته لنصوص سرديّة تقليديّة ومعاصرة شفويّة كانت أم كتابيّة[18]. وهذه الأجوبة يختزلها في ثلاث نقاط أساسيّة: الأولى يراعى في تقديم نصّ المادة الحكائيّة التّسلسل المنطقيّ لهذه المادّة نفسها، وفي الثّانية يتمّ إثبات صحّة ما وقع في الماضيّ وواقعيّته، وأمّا الثّالثة فتكون فيها الدّعوة إلى الاتّعاظ بما وقع في الماضي كي لا يتكرّر حدوثه في الحاضر أو المستقبل[19] لأنّ كثيرا من هذه النّصوص تقوم على تحيين الزّمن الماضيّ وإعادة إنتاجه في الحاضر.

لينتقل بعد ذلك إلى معاينة العلاقة بين زمن القصّة في تمظهره من خلال المادّة التّاريخيّة وقصّة الحياة وبين زمن الخطاب، فبيّن كيفيّة اشتغال زمن الخطاب على المادّة الحكائيّة التّاريخيّة في الزّيني بركات وقصّة الحياة في الرّوايات الأخرى؛ إذ تقدّم وفق بناء مغاير وشكل زمنيّ جديد يعمل على تكسير البناء الخطّيّ للمادّة الحكائيّة اعتمادا على مختلف أشكال المفارقات الزّمنيّة من استباقات واسترجاعات على نحو ما نجده مثلا في الخطابات الرّوائيّة: "الزّيني بركات"، و"الوقائع الغريبة"، و"عودة الطّائر إلى البحر"، و"الزّمن الموحش" التي تبدأ باستباقات كاختفاء الزّيني بركات والمتشائل

ورحيل منى في الزّمن الموحش، أوعن طريق تسجيل ما سيتمّ الوصول إليه كالهزيمة في "الزّيني بركات" و"عودة الطّائر إلى البحر". ليتمّ الرّجوع بعد هذه الاستباقات إلى نقطة البداية كاعتقال ابن أبي الجود (912هـ) في الزّيني بركات. ويسجّل الباحث بصدد هذه الاسترجاعات الخارجيّة التي تحصل في الخطاب أنّها تحتلّ وظيفة مركزيّة في المتن الرّوائيّ المدروس؛ لأنّها لا تكتفي بتقديم معلومات أو أخبار عن هذه الشّخصيّات في الحاضر، وإنّما لها وظيفة بنيويّة؛ لأنّ الشّخصيّات التي تحيا أمامنا يشكّل ماضيها حاضرها[20]. بمعنى أنّ ترهين المادّة الحكائيّة (التّاريخيّة أو قصّة الحياة) في الخطاب يجعلنا أمام تجربة للزّمن الماضيّ تتكرّر في الزّمن الحاضر.يتجلّى ذلك بوضوح في خطابات"أنت منذ اليوم"، "والزّمن الموحش"، و"الوقائع الغريبة". فمثلا في الوقائع الغريبة يتمّ ترهين أحداث وقعت في سنة 1948 عن طريق المقابلة والتّشابه مع أحداث جرت في سنة 1967.والأمر نفسه يقال عن هزيمة 922هـ التي تكون هزيمة 1967 أيضا امتدادا لها.

فمن منطلق هذا التّشابه يغدو الزّمن في الخطابات الرّوائيّة التي حلّلها الباحث زمنا واحدا "يتداخل فيه ماضيه بحاضره، بل إنّ ماضيه يمتد قرونا طويلة جدا. والنقطة الزمنية التي تؤكد هذا البعد الزمني هي 1967 كمحطة تاريخية تنتهي عندها أزمنة القصص في الخطابات"[21] الرّوائيّة المدروسة. وبالانطلاق من ترهين المادّة الحكائيّة في الخطاب سواء التّاريخيّة في الزّيني بركات، أم المتعلّقة بقصّة الحياة في الرّوايات الأخرى، سعى الباحث إلى معاينة البناء الزّمنيّ للنّصّ في هذه النّصوص الرّوائيّة، مراعيّا توزيع النّصّ كتابيّا. وعلى منوال التّحليل التي انتهجه لمقاربة زمن القصّة وزمن الخطاب في كتابه تحليل الخطاب الرّوائيّ، شرع النّاقد في معاينة زمن النّصّ في رواية "الزّيني بركات" قبل أن يعمّم إجراءاته على باقي النّصوص الرّوائيّة الأخرى.

يقسّم "يقطين" النّصّ الرّوائيّ "الزّيني بركات" إلى ثمانية أقسام أو سُرادقات[22]محافظا تقريبا على التّقسيم الذي ورد في النّصّ الرّوائيّ، ومقابلا ذلك بعدد الصّفحات التي يغطّيها كلّ قسم أو سرادق، فسجّل أن السُّرادقات من الأوّل إلى الخامس تحتلّ

صفحات كثيرة ومتقاربة (ما بين 30 و48 صفحة) مقارنة بالسّرادقات الأخرى التي لم تستوعب إلاّ صفحات قليلة،وهو ما جعله يتساءل عن سر هذا التّوزيع غير المتكافئ؟. وللإجابة عن ذلك يرى الباحث ضرورة ربط هذه السّرادقات بالسّنوات التي استغرقها زمن القصّة في الرّواية؛ حيث أوجد أنّ السّرادقات الأوّل والثّاني والثّالث وبدايات الرّابع تضمّ تقريبا 140 صفحة وتستغرق مدّتها السّنوات من 912هـ إلى 920هـ. والسّرادقات الرّابع والخامس والسّادس والسّابع وخارج السّرادقات تحتلّ ما يقارب 78 صفحة وتستغرق مدّتها السّنوات من 920هـ إلى 923هـ.

يبدو مع هذا التّقسيم أنّ النّاقد وجد نفسه مضطرّا في تحديد الصّفحات التي تغطّيها، والمدّة الزّمنيّة التي تستغرقها السّرادقات إلى استحضار نظام التّقسيم الذي اعتمده في تحليل الخطاب الرّوائيّ لدى تحليله للتمفصلات الزّمنيّة الكبرى، لكنّه لم يقدّم مبرّرا واضحا على تبني هذا التّقسيم، وعلى مقابلته السّنوات الممثّلة لزمن القصّة بالسّرادقات. ينضاف إلى ذلك ما يظهر من تناقض في ما ذهب إليه "يقطين" في تقسيمه السّرادقات وفق السّنوات المحدّدة لزمن القصّة؛ لأنّ تناول البناء الزّمنيّ للنّصّ يتأسّس على عمليّة القراءة التي تفترض تغيّر اللّحظة الزّمنيّة وتعدّد القرّاء. هذا فضلا عن الغموض الذي يلفّ كلمة السّرادقات التي يطرح القارئ بشأنها أكثر من تساؤل؛ إذ كان بإمكانه أن يقسّم النّصّ الرّوائيّ إلى أقسام أو فصول أو مقاطع.

يذهب "يقطين" إلى إيجاد دلالة لعدم تكافؤ قسمي السّرادقات؛ إذ يدلّ القسم الأوّل المتميّز بالطّول على فترة الشّتاء ويدلّ القسم الثّاني على فصل الصّيف. فهذان الزّمنان لهما دلالة عميقة في بناء النّصّ ترتبط بلباس السّلطان للأسود (الشّتاء) والأبيض (الصّيف). ونظرا لعدم اقتناع "يقطين" بجدوى التّقسيم السّابق ارتأى إجراء تقسيم آخر للنّصّ ركّز فيه على ما سمّاه بالحركات الثّلاث:[–التعيين (الزّيني بركات) – اللّقاء (بين الزّيني وزكريّا) –الحرب– الهزيمة]، مراعيا في ذلك تطوّر الأحداث والشّخصيّات. وهنا يحقّ التّساءل عن جدوى اعتماد التّقسيم الأوّل ما دام أنّ النّاقد قد تجاوزه إلى تقسيم آخر، ثمّ إنّ لجوءه إلى هذا التّقسيم الثّاني القائم على الحركات الثّلاث التي وقف

عليها النّاقد آنفا في تقسيم الخطاب إلى وحدات له ما يبرّره كون أنّ هذه الحركات ترتبط ارتباطا وثيقا بأبرز أحداث النّصّ الرّوائيّ المدروس، كما أنّ اعتماد هذا التّقسيم أسعفه منهجيّا في إبراز دلالات هذا النّصّ الرّوائيّ ومكّنه من الوقوف على جميع الأحداث فيه. غير أنّ ما لفت انتباهنا في هذا التّقسيم هو استعمال "يقطين" لمصطلح الحركة الذي بدا غامضا في هذا التّقسيم، ولو أنّ النّاقد أردفه بكلمة الزّمن (حركة الزّمن) لكان استعماله واضحا ودقيقا.

يضاف إلى ذلك أن "يقطين" لم يبيّن العلاقة التي تربط التّقسيم الأوّل الذي اعتمد فيه الباحث على السّرادقات بالتّقسيم الثّاني القائم على الحركات الثّلاث. وفي هذه النّقطة بالذات، قد يظهر للدارس –أيضا– عدم انسجام الخطاب النّقديّ لدى "يقطين" وهو سمة بارزة تنطبق على كثير من القضايا النّقديّة المتعلّقة بتحليلاته. ولعلّ ذلك راجع إلى اعتماده اعتمادا كبيرا على الاجتهاد والتّأويل، وإلى عدم وضوح مرجعيّاته في كثير من الأحيان.

بعد ذلك يستعرض "يقطين" بإسهاب أهمّ الأحداث المتعلّقة بالحركات الثّلاث في النّصّ الرّوائيّ، ممّا أخرجه عن نطاق التّحليل إلى العرض. وبناء على هذه الحركات يقدّم بنية المجتمع في النّصّ في شكل هرميّ يتمركز السّلطان في أعلى قمّته، ويتوسّطه الزّيني بركات وزكريّا بن راضي، بينما يقبع في قاعدته عامّة الشّعب. وانطلاقا من هذه الحركات أيضا يرسم النّاقد حركيّة زمن النّصّ الذي يتميّز بكونه تصاعديّا ودائريّا ومنفتحا. يتجلّى ذلك في النّصّ الرّوائيّ؛ إذ يخيّم الحزن والسّواد مدّة طويلة على عامّة الشّعب (الشّتاء)، ليأتي بعد ذلك الأمل والفرح والبياض (الصّيف)، لكنّه سرعان ما يتحوّل هذا البياض وينتهي بالأحمر(الدّم وموت السّلطان). فكما أنّ لكلّ بداية نهاية؛ "فإن كل نهاية هي بداية جديدة"[23]. وبعد انتهائه من إجراء هذه التّقسيمات على نصّ "الزّيني بركات" عمّم الباحث ذلك على باقي النّصوص الرّوائيّة الأخرى، دون أن يتتبّع التّفاصيل والجزئيات التي أجراها سابقا، معتمدا على الاختصار والاختزال ما أمكنه في معاينته لبناء هذه النّصوص، ولتوزيع أزمنتها داخليّا، فجاء

تقسيمه لها إلى فصول وحركات من خلال إعادة توزيع فصولها وأقسامها زمنيّا حسب هذه الفصول والحركات.

فإذا كانت مثلا رواية "الزّمن الموحش" تنقسم إلى خمسة فصول؛ فإنّ "يقطين" أعاد توزيعها وفق ثلاثة فصول من فصول السّنة؛ إذ يمثّل الفصل الأوّل الصّيف والفصل الثّاني الشّتاء وتمثّل الفصول الثّلاثة الأخيرة الخريف. والأمر نفسه أجراه على بقيّة النّصوص الرّوائيّة، فرواية "أنت منذ اليوم" التي تنقسم في الأصل إلى تسعة أجزاء يقسّمها إلى حركتين أساسيّتين، تمتدّ الحركة الأولى من الجزء الأوّل إلى الخامس وتمتدّ الحركة الثّانية من الجزء السّادس إلى التّاسع، ليستنتج في الأخير بأنّ الحركة الثّانية أقصر زمنيّا، وأقلّ من حيث عدد صفحاتها مقارنة بالأولى، وبالنّسبة لرواية "الوقائع الغريبة" فيقسّمها النّاقد إلى ثلاث حركات محافظا على التّقسيم الذي أورده الكاتب في تقسيم الرّواية إلى ثلاثة كتب ليتسنّى له الوقوف على البناء العام للنّصّ الرّوائيّ انطلاقا من اضطلاعه على الدّور الذي تنهض به الشّخصيّة المحوريّة المتشائل في علاقاته بالأحداث والشّخصيّات الرّوائيّة الأخرى.

أمّا عن النّصّ الرّوائيّ "عودة الطّائر إلى البحر" الذي ينقسم إلى ثلاثة أقسام سجّل انطلاقا من التّسلسل الزّمنيّ لهذه الأقسام حركتان: تمتدّ الأولى من خمسة إلى عشرة حزيران 1967 ويمثّلها الفصل الثّاني، وتمتدّ الحركة الثّانية من أحد عشر إلى عشرين حزيران 1967 ويغطّيها القسمان الأول والثّالث. لكنّ المفاجأة الحاصلة بعد تقسيم الباحث هذا النّصّ الرّوائيّ إلى حركتين كانت بإعادة تقسيمه إلى ثلاث حركات ترتبط الحركة الأولى (اليوم الصفر) بالظّلام والثّانية بأيام الخلق الستّة وترتبط الثّالثة بعودة الظّلام مرّة أخرى (اليوم السّابع). وقد يكون تصوير البعد الدّائريّ المفتوح الذي يتميّز به بناء النّصّ هو من يقف وراء إجراء الباحث لهذا التّقسيم الثّاني، غير أنّ الملاحظ هو أنّ الباحث لم يقدّم مبرّرا لإعادته النّظرفي التّقسيم الأوّل والاستعاضة عنه بالتّقسيم الثّانيّ.

بعد إجرائه لهذه التّقسيمات يستكمل النّاقد معاينة بناء النّصّ على المستوى الدّاخليّ بوقوفه على قضيّة الانفتاح والانغلاق في النّصوص الرّوائيّة المدروسة، لينتهي إلى خلاصة مفادها أنّ هذه النّصوص منفتحة زمنيّا على الزّمن، ويضرب لذلك مثالا عن الهزيمة في رواية "الزّيني بركات" التي تعدّ انفتاحا على المستقبل وامتدادا طبيعيّا وتاريخيّا للماضيّ، "لأن الكاتب وهو يبني النص زمنيا يقدم لنا نصا منفتحا. وفي هذا الانفتاح يبرز لنا الموقف من الزمن والتجربة الزمنية، سواء على صعيد الوعي أو على صعيد الكتابة (...) وتتكشف من خلاله دورية الزمن: الحاضر امتداد للماضي، بل هو امتداده السلبي وحصيلته التطورية. لذلك تكون هذه الهزيمة طبيعية في هذا المجرى"[24]؛ لأنّها تجربة أخرى تتكرّر في الزّمن الحاضر.

إذا كان "سعيد يقطين" وقف فيما سبق على بناء النّصّ داخليّا؛ فإنّه يرى أنّ معاينة بناء النّصّ زمنيّا يتطلّب أساسا الوقوف على بنائه على المستوى الخارجيّ من خلال عمليّة القراءة أوالتلقّي؛ إذ إنّ الكاتب وهو يعمل على إنتاج نصّه يفترض قارئا نموذجيّا يسعى إلى فكّ شفراته واستنطاق دلالاته بترهينها في الحاضر، وكذلك القارئ وهو يقرأ هذا النّص يقتحم حصونه المنيعة معملا خبرته وأفكاره وتصوّراته وتأويلاته في إعادة إنتاجه من جديد[25]. وعلى هذا الأساس فمسألة الحوار بين النّصّ والقارئ ليست رهينة عصر الكاتب فقط؛ ذلك لأنّ تنوّع القراءات حسب تميّز الأفراد والفئات الاجتماعيّة وحسب اختلاف الأزمنة الثّقافيّة، يعدّ إعلانا صريحا عن حوار دائم ومستمر مع النّصّ يقوم على طرح الأسئلة وافتراض الأجوبة. وبهذا المعنى لا يمكن أن يكون النّصّ بنية منغلقة على معنى واحد تسعى القراءة جاهدة على استنباطه، بل يعدّ بنية منفتحة تمنح القارئ على اختلاف عصره وزمانه، إمكانات طرح الأسئلة وإمكانات تحديد الأجوبة المناسبة[26] التي تجعله منفتحا على القراءة والتّأويل على الدّوام، ومتجدّدا بتجدّد الزّمن والقرّاء. انطلاقا من عمليّة التّفاعل بين مستويي بناء النّصّ داخليّا (الكتابة) وخارجيّا (القراءة) دأب "يقطين" إلى معاينة كيفيّة بناء النّصّ زمنيّا من قبل القارئ. وكيف تسنّى له إدراكه ومساءلته؟[27]. وقاده ذلك إلى تقديم صورة

مشابهة لما قدّمه "ميشيل أريفي" عن انفتاح النّصّ أوانغلاقه[28]، وذلك بالنّظر إلى علاقتهما بعمليّة البناء النّصيّ داخليّا وخارجيّا كالآتي:

–النّصّ منفتح والقراءة منفتحة.
–النّصّ منفتح والقراءة منغلقة.
– النّصّ منغلق والقراءة منغلقة.
– النّصّ منغلق والقراءة منفتحة[29].

من هذا المنطلق وتجاوبا مع وجهة نظره وأهدافه المسطّرة سابقا اكتفى النّاقد بالوقوف على الصّورتين الأولى والثّانية؛ ذلك لأنّ امتلاك صورة متكاملة –في نظره– عن هذه الأشكال الأربعة المتعلّقة بانفتاح النّصّ وانغلاقه تقتضي منه الانطلاق من قراءاته لنصوص شعريّة ونثريّة ومن قراءات نقديّة لهذه النّصوص، هذا فضلا عن اقتناعه بانفتاح النّصوص التي يشتغل عليها.

إذا كان "يقطين" قد وضّح –بذلك– منطلقاته في معاينة البناء الزّمنيّ للنّصّ على المستوى الخارجيّ الذي يرتبط بعمليّة القراءة، فإنه وقع في المفاضلة والانتقائيّة غير المعلّلة في تفضيله للصّورتين الأوليين من صور الانفتاح والانغلاق النّصيّ، كما أنّه في تقديمه لتصوّره هذا المتعلّق بأشكال القراءة في علاقاتها بالنّصّ على مستوى البناء الخارجيّ لم يحدّد المرجعيّة التي انطلق منها بدقّة، حيث اقتصر ذلك على محاولته تقديم تصوّر مماثل للتصوّر الذي قدّمه "ميشيل أريفي"، دون أن يحدّد منطلقات هذا التصوّر، ودون أن يشير إلى المرجع الذي بسط فيه "أريفي" هذا التصوّر أيضا. وقد تأكد لدينا ذلك بمجرّد العودة إلى صفحة الهوامش والإحالات. وهي ملاحظة تكاد تنسحب على جميع عناصر هذا الفصل لا سيّما العنصرين الخاصّين بالجانب التّطبيقيّ وهما: بناء النّصّ على المستوى الدّاخليّ، وبناء النّصّ على المستوى الخارجيّ؛ إذ لا يكاد يعثر القارئ على مرجع من المراجع الأجنبيّة التي اعتمد عليها "يقطين" في بسط تصوّره المتعلّق بزمن النّصّ والمعلن عنه في التّقديم الذي خصّصه لهذا الفصل.

يمثّل النّاقد للصّورة الأولى: انفتاح النّص/ انغلاق القراءة بقراءات كلّ من أحمد محمود عطيّة لرواية "الزّيني بركات"، وشكري عزيز ماضي لروايتي "الزمن الموحش" و"عودة الطّائر إلى البحر"، التي يعدّها قراءات تقليديّة منغلقة تقدّم تصوّرات إيديولوجيّة وذاتيّة جاهزة عن بناء النّصّ وعن تطوّره العضويّ. وأمّا الصّورة الثّانية: انفتاح النّصّ/ انفتاح القراءة فيمثّل لها بقراءات أو آراء كلّ من سامية محرز عن رواية "الوقائع الغريبة" ورضوى عاشور عن رواية "الزّيني بركات" وخالدة سعيد عن رواية "عودة الطّائر إلى البحر" ومحمّد برادة عن "الزّمن الموحش" وفيصل درّاج عن "الزّيني بركات". فهذه القراءات –في نظره– تعدّ نموذجا للقراءة المنفتحة التي تعيد إنتاج بناء النّصّ من جديد وتسعى إلى ترهين دلالته الزّمنيّة في الحاضر. وفي هذا السّياق يقول "محمود أمين العالم": "للرواية زمنية مزدوجة هي هذه الزمنية المتخيلة الكامنة في بنيتها السردية الدالة الموحدة، وزمنية أخرى هي تجليها في لحظة زمنية حدثية واقعية محددة. وهناك بالطبع زمنية ثالثة هي زمنية قراءتها"[30]؛ أي اللّحظة الزّمنيّة الرّاهنة لتلقّيها وقراءتها وتأويلها.

من هذا المنطلق يمكن القول بأنّ ما قدّمه "يقطين" على صعيد بناء النّصّ على المستوى الخارجيّ، من خلال استعراضه لبعض القراءات الدّالة على بعض صور الانفتاح النّصيّ وانغلاقه، لا يعدو أن يكون إثباتا وتوكيدا لصحّة فرضيّاته وتوجّهاته السّابقة القائمة على اقتناعه بانفتاح النّصوص الرّوائيّة المدروسة. فهو وإن كان ينطلق من هذه القناعة الرّاسخة، إلاّ أنّه لم يقدّم قراءة منفتحة شاملة ومستقلّة عن هذه القراءات رغم أنّه صرّح بأنّه يختلف مع أصحابها في قراءة هذه النّصوص أو بنائها[31]. ولعلّ ذلك ما يؤكّد أنّ استحضار "يقطين" لآراء بعض النّقاد في النّماذج الرّوائيّة التي درسها كان على سبيل الدّليل والاستشهاد في المقام الأوّل، وفي المقام الثّاني جاء خدمة لهدفه العام الذي يصبو إلى إثباته وتوكيده، وهو: "أن النص بنية دلالية تنتجها ذات".

يختتم "يقطين" هذا الفصل المتعلّق ببناء النّصّ زمنيّا بتركيب حاول من خلاله استخلاص أهمّ النّتائج المتوصّل إليها، وهي أنّ النّصوص الرّوائيّة التي درسها

تتميّز بكونها منفتحة زمنيّا، كما أنّها عن طريق الزّمن تسعى إلى تقديم تجربة زمنيّة جديدة بترهين الماضيّ في الحاضر وإعادة إنتاجه مرّة أخرى. بمعنى أنّ انفتاح زمن هذه النّصوص الرّوائيّة يُقدّم "من خلال وعي جديد بالزّمن سواء على صعيد الكتابة أو التجربة أو الوعي. وانفتاح زمن النص الداخليعلى القراءات المنفتحة الممكنة خير مؤشر على كون بناء النص المحلل يأتي بصورة جديدة تحمل كتابة جديدة ووعيا ودلالة جديدة للزمن عكس ما [يُرى] في المتن الروائي التقليدي[32] الذّي يبنى الزّمن فيه بطرائق وأشكال مغايرة تماما لأبنية الزّمن في مثل هذه النّصوص الرّوائيّة الجديدة.

بمعاينته لزمن النّصّ في الرّوايات المدروسة يكون "يقطين" قد استكمل نظرته التّوسيعيّة للزّمن، منتهيا إلى بلورة رؤية خاصّة به للزّمن تنطلق من خصوصيّة النّصّ الرّوائيّ العربيّ المدروس. وإذا كان حريصا –على الصّعيد النّظريّ– على التزام الدّقة والوضوح في تحديد منطلقاته وفي بسط رؤيته التّوسيعيّة للزّمن،فإنه "في مقابل ذلك لم يقدم أدوات واضحة حين إخضاعها للممارسة التطبيقية. فقد فقدت تلك الأدوات بريقها ونصاعتها بعد أن تحولت إلى استكشاف النصوص الروائية وقد يعود ذلك إلى مجموعة من الأسباب مرتبطة أساسا بوضع النقد العربي الحديث الذي لم يجد السبل الكفيلة لملاءمة ما هو نظري بما هو تطبيقي نتيجة التطبيق الآلي لأدوات استوحيت من خصوصية نصية لا تتطابق دائما مع خصوصية النص العربي"[33]. هذا فضلا عن اعتماد الباحث على مرجعيّات معيّنة وتجاوزها في الوقت نفسه[34]. لكنّه ومن أجل إنصاف النّاقد يمكن القول بأنّ الجهد الذي أنفقه "سعيد يقطين" في معاينة الزّمن في الرّوايات العربيّة التي اشتغل عليها على الرّغم من تعثّره في بعض الجوانب المنهجيّة والمصطلحيّة التي أفضت في كثير من الأحيان إلى التباس خطابه النّقديّ وغموضه، خاصّة ذلك الخلط الذي أتاه الباحث لدى تحديده لزمن النّصّ، وارتكازه بشكل كبير على تحليل نص واحد هو نصّ "الزّيني بركات"، ثمّ تعميم نتائجه على باقي النّصوص الرّوائيّة الأخرى، إثباتا وتوكيدا لفرضياته السّابقة، وللنّتائج المتوصّل إليها جرّاء مقاربة الزّمن في هذا النّصّ الرّوائيّ، إلاّ أنّه يبقى إنجازا متفرّدا ومحاولة رائدة بالنّظر إلى ندرة

مثل هذه المقاربات في الدّرس السّرديّ والنّقديّ المغاربيّ، وبالنّظر أيضا إلى الإمكانات الكبيرة والقدرات الفائقة التي يتميز بها "يقطين" في اصطناع الأدوات والمفاهيم النقدية، وفي تعديلها وتحويرها بشكل ينسجم مع منطلقاته وتصوّراته التّحليليّة.

الهوامش:

[1]: بنى الباحث تحليله على جملة من الروايات العربية هي كالآتي:
– جمال الغيطاني، الزيني بركات، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1975. واعتمد على الطبعة الثالثة لدار المستقبل سنة 1985.
– حليم بركات، عودة الطائر إلى البحر، ط1، دار النهار، 1969.
– تيسير سبول، أنت منذ اليوم، ابن رشد (الأعمال الكاملة)، سنة 1980.
– إميل حبيب، الوقائع الغريبة في اختفاء سعيد أبي النحس المتشائل، ط2، دار الفارابي، 1974.
– حيدر حيدر، الزمن الموحش، ط2، المؤسسة العربية، 1979.

[2]: مصطفى منصوري، زمنية جيرار جينات في النقد العربي، مجلة السرديات، ع01، جامعة منتوري، قسنطينة، جانفي 2004، ص. 186.

[3]: ينظر، جوليا كريستيفا، علم النص، تر، فريد الزاهي، مراجعة، عبد الجليل ناظم، ط2، دار توبقال، الدرا البيضاء، المغرب، 1997، ص. 21. وتون فان ديك، علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، تر، سعيد حسن بحيري، ط1، دار القاهرة للكتاب، مصر، القاهرة، 2001، ص. 14. وينظر، إلهام أبو غزالة، وعلي خليل حمد، مدخل إلى علم لغة النص، ط1، مركز نابلس للكمبيوتر، مطبعة دار الكتاب، 1992، ص. 09. ورتسيسلاف واورزنياك، علم النص، مشكلات بناء النص، تر، سعيد حسن بحيري، ط1، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003، ص. 53 وما بعدها.

[4]: محمد الخبو، الخطاب القصصي في الرواية العربية المعاصرة، ط1، دار صامد للنشر والتوزيع، صفاقص، تونس، 2003، ص. 51.

[5]: المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

[6]: المرجع نفسه، ص. 52.

[7]: ينظر، سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي: النص والسياق، ط3، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، 2006، ص. 41.

[8]: ينظر، المصدر نفسه، ص. 42.

[9]: ينظر، تزفتان تودوروف، مقولات السرد الأدبي، تر، الحسين سحبان وفؤاد صفا، ضمن طرائق تحليل السرد الأدبي، ط1، منشورات اتحاد كتّاب المغرب، الرّباط، المغرب، 1992، ص. 57.

[10]: لئن أقصت السرديات البنيوية زمني الكتابة والقراءة من دائرة اهتماماتها، وانصرفت إلى دراسة الخطاب أو النص في بنيته الداخلية؛ فإن هذه الحدود الفاصلة بين المكتوب والكاتب من جهة وبين المكتوب والقارئ من جهة أخرى سرعان ما بدأت تتلاشى مع الدعوات القائلة بانفتاح البنى الشكلية للنصوص على المرجعيات الخارجية التاريخية والاجتماعية والثقافية...إلخ. وكذلك مع التوسيع الذي بدأت تشهده مباحث السرديات من خلال انفتاحها على منجزات التداولية (السرديات التداولية) التي تنظر إلى النص بوصفه خطابا تواصليا بين الكاتب والقارئ ومختلف العوامل والظروف المحيطة بعملية إنتاجه.

[11]: محمد الخبو، الخطاب القصصي في الرواية العربية المعاصرة، ص. 52.

[12]: سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، ص. 49.

[13]: Voir: tzvetan todorov, les catégories du récit littéraire, in:communications n° 8, Seuil, Paris, 1966, p. 147.

[14]: سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، ص. 51.

[15]: إذا كان يقطين قد قصر دلالة مصطلحي زمن الكتابة وزمن القراءة على دلالة واحدة مدارها على عصر الكاتب والقارئ تماشيا مع رؤيته النقدية؛ فإنه تجدر الإشارة –ههنا– إلى ارتباط المصطلحين بدلالة ثانية؛ إذ يدل الأول على زمن الكتابة الفعلي ويتضمن الثاني الإشارة إلى زمن القراءة الفعلي أيضا؛ أي الزمن الذي يستغرقه أو يحتاجه الكاتب أو القارئ في كتابة أو قراءة النص الروائي. ينظر، معجم السرديات، إشراف، محمد القاضي، ط1، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، دار محمد علي للنشر، تونس، دار الفارابي، لبنان، مؤسسة الانتشار العربي، لبنان، دار تالة، الجزائر، دار العين، مصر، دار الملتقى، المغرب، 2010، ص ص. 234، 237. ويقسم تودوروف أنواع الأزمنة بحسب تفاعلها وتداخلها داخل النص الروائي إلى أزمنة داخلية (زمن القصة، زمن الكتابة، زمن القراءة) وأزمنة خارجية (زمن الكاتب، زمن القارئ، والزمن التاريخي).

-Voir, Oswald Ducrot, Tzvetan Todorov, Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, éd, Seuil, Paris, 1972 p. 400.

[16]: سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، ص. 51.

[17]: ينظر، المصدر نفسه، ص. 54.

[18]: ينظر، المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

[19]: ينظر، المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

[20]: ينظر، المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

[21]: ينظر، المصدر نفسه، ص. 57.

[22]: جاء في لسان العرب تحت مادة (سردق): "السرادق ما أحاط بالبناء، والجمع سرادقات...وفي التنزيل: {أَحاطَ بهم سُرادقها} في صفة النار أعاذنا الله منها، قال الزجاج: صار عليهم سرادق من العذاب. والسرادق كل ما أحاط بشيء، نحوُ الشُّقَّة في المِضرَب أو الحائط المشتمل على شيء. وقال الجوهري: السرادق واحد السُّرادقات التي تمدُّ فوق صَحنِ الدار". ينظر، ابن منظور، لسان العرب، تح، عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، د ط، د ت، دار المعارف، مصر، القاهرة، باب السين، مج3، مادة (سردق).

[23]: سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، ص. 67.

[24]: المصدر نفسه، ص. 75.

[25]: المصدر نفسه، ص. 76.

[26]: ينظر، معجم السرديات، ص. 236.

[27]: ينظر، يقطين (سعيد)، انفتاح النص الروائي، ص. 77.

[28] : Voir, Michel Arrivé, La sémiotique littéraire in sémiotique : L'école de paris, classiques hachette, 79, boulevard Saint-Germain, Paris, 1982, p. 134, 136.

[29]: ينظر، سعيد يقطين، المصدر السابق، والصفحة السابقة.

[30]: محمود أمين العالم، الرواية بين زمنها وزمنيتها، مجلة فصول، ع1، مج 12، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ربيع 1993، ص. 13.

[31]: ينظر، سعيد يقطين ، انفتاح النص الروائي، ص. 81.

[32]: المصدر نفسه، ص. 87.

[33]: منصوري مصطفى، سوسيولوجيا النص الروائي في النقد العربي المعاصر، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ع6، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2007، ص. 111.

[34]: ينظر، المرجع نفسه، والصفحة نفسها.